وتخييب الشهوات وتماديهم في الغي فلا تعجل عليهم بأن يهلكوا
حتى تستريح أنت والمؤمنين منهم ومن شرورهم وتطهير الأرض من
فسادهم إنما نعد لهم عدا فلا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام

وقال تعالى كلا إنها لظى نزاعة للشوى وهو
اللهب تدعوا أي تجذبه من أدبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع
فأوعى أي جمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا عليه وتأميلا
إن الإنسان خلق هلوعا يعني شديد الحرص قليل الصبر إذا
مسه الشر أي الضر جزوعا أي يكثر الجزع وإذا مسه
الخير أي السعة من الدنيا منوعا يعني يبالغ في الإمساك مع
عدم الإنفاق في وجوه الخير إلا المصلين استثنا لمضادة تلك الصفة
من حيث إنها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والانكفاف على الخلق
والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على الخسيس
الذين هم على صلاتهم دائمون أي لا يشغلهم عنها شأن غل
والذين في أموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات
للسائل الذي يسأل والمحروم هو الذي لا يسأل فيحسب
غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين أي يصدقون
بأعمالهم وهو التعب في الطاعة والعبادة وصرف المال
طمعا في الثواب الأخروي والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون أي خائفون على أنفسهم جدرون أن عذاب
ربهم غير مأمون يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من
عذاب الله تعالى

تنبيه اعلم أن الخوف قطع أكباد المحبين وأن بالغ في طاعته
والأولياء والعارفين وذلك لتحققهم في حضرة الإطلاق التي
يفعل الحق بها ما يشاء ولكن ما يريد له تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصي

حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الشعبي عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن يا أمير المؤمنين
أبشر حين كنت الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي وهو عنك راض وقتلت شهيدا فقال عمر رضي الله عنه المغرور
من اغتر به والله لو أن لي ما بين الأرض والسماء لافتديت به
من هول يوم المطلع يعني من أهوال يوم البعث والقيامة

وقيل له ولد لك عبد الله الخلافة فإنه رجل صالح فقال أما يكفي بني
واحد من آل الخطاب ويده مغلولة إلى عنقه وكان رضي الله عنه في وجهه
خطان أسودان من كثرة البكاء وكان رضي الله عنه يمر بالآية فيخنقه
العبرة فيبكي حتى يسقط على الأرض ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا

قال تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام حتى تمكن فيه مدحت
أن الصدر محل القلب القابل للإسلام فهو على نور من ربه وعنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما
علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور فقيل وما
والتأهب للموت قبل نزوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
يعني من أجل ذكره تعالى وذلك لامتناع شرح الصدر قابله بقساوة
القلب وأسند إليه أولئك في ضلال مبين قال صلى الله عليه وسلم

لا تكثروا

لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وقال صلى الله عليه
وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه
كانت النار أولى به
وكيف ينبغي للعبد أن يغفل عن ذكر مولاه وأن يشغله الشاغل
وقلبه بغيره وقد قال تعالى واذكر اسم ربك أي دم على ذكره ليلا
ونهارا وتبتل إليه تبتيلا أي انقطع إليه انقطاعا تاما ودم على عبادته وجرد
لنفسك عما سواه رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا
فإن توجهه بالأولوية يقتضي أن توكل إليه الأمور ولا يلتفت لسواه واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم
وكل أمرهم إلى الله فإن بي غنية وذرني والمكذبين فإني غنية في جهاتهم
أولي النعمة يعني أرباب التنعم وهم صناديد قريش ومهلهم قليلا
أي زمانا قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما والنكل هو القيد الثقيل وطعاما ذا
غصة يعني يشب في الحلق وعذابا أليما أي نوعا من العذاب هو لا يعرف
كنهه إلا الله فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى
مقيدة بحبها عن التخلص إلى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
متجرعة غصة الحرمان معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس

تنبيه قال بعض العارفين فلا يزال العبد الجاهل ربه يعامل
نفسه الأمارة بالسوء العاصية لمولاها الغافلة عنه المشتغلة بغيره
بالمقاطعة والمدابرة والمخالفة والعداوة حتى يشفق مولاه بخدمته
ويقربه من حضرته ويجعله من أهل حضيرته ولا يزال العبد المخذول
في دينه المصاب في عقله يعامل نفسه الأمارة بالسوء بالمفاوزة والمعا
والطاعة حتى يمقته مولاه ويطرده عن بابه ويصده عن بابه ويحرمه
التشرف بخدمته وعبوديته حتى يدركه الموت فإنه يقتله فيلقى الله
وهو عليه غضبان
قيل ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى ما بالي
أستثقل الخدمة له تعالى قال لأنك لا تحب المخدوم فلو أحببته
لاستلذذت خدمته ولم تصبر عنها يقول الله عز وجل في كتبه المنزلة
كذب من ادعى محبتي فإذا جنه
بلغنا عن أنس رضي الله عنه أنه قال
أدركنا أصحابنا يتعلمون ويعلمون ويحيون الليل نائمين
فإذا وصلوا جاهدوا إلى سن الأربعين ويخالطون الناس
فإذا وصلوا إلى سن الأربعين طوى فراشه وترك
الناس وانفرد إلى عبادة ربه وذلك لأن الوقت بعد الأربعين
يكون قد قرب العبد إلى لقاء الله تعالى والدار الآخرة

كتب سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى إلى صاحب له يوصيه
ما أنت يا أخي إن تسوء حتى من الناس فقد أدركنا أقواما إذا وصلوا
إلى سن الأربعين طووا فراش النوم وجفا معارفهم وأصحابهم وصار
كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت
وكان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول العلم الذي للعمل لأن طالب
العلم لرب فإذا أفضى إلى رب عبده مع جميع الآلات فهي بالرب
وكذلك العلم موضوع للعمل فإذا أفضى طالب العلم عمله مع جميع
العلوم فهي بالعمل
قال تعالى إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين وهؤلاء
هم الفائزون بكمال العقل وقال تعالى مخبرا وهذا

Copyright © King Saud University